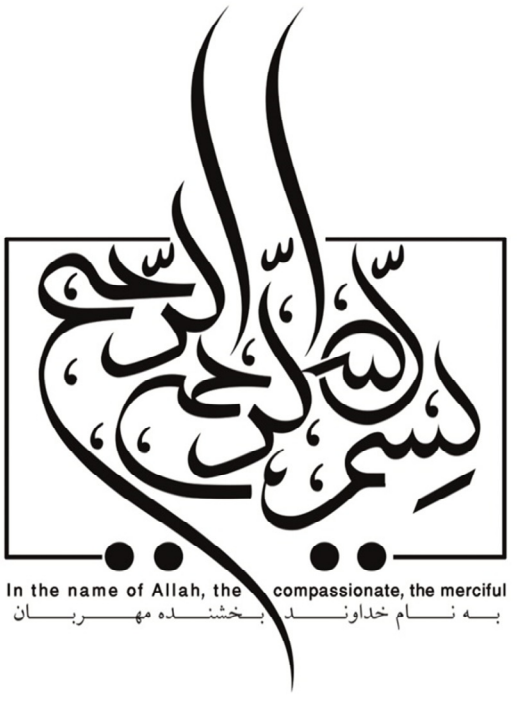

In the name of Allah, the compassionate, the merciful

به نام خداوند بخشنده مهربان

إيران من الثورة إلى الدولة قراءة في المشروع الإسلامي المقاوم

علي أبو الخير

كلمة الناشر

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على الهادي البشير، والسراج المنير، محمّد وآله الطيبين الطاهرين.

أمّا بعد فقد شهدت دائرة العلوم الإسلاميّة نشاطًا وحيويّةً وعمقًا وشمولاً ـ على اختلاف موضوعاتها وأغراضها عبر تاريخها الطويل ـ في ظلّ المتغيّرات الحاصلة في مجمل دوائر الفكر والمجتمع، وانتشار شبهات العولمة والفكر الإلحاديّ، وحتى التكفيريّ المتطرّف، خصوصًا بعد ثورة الاتصالات الحديثة التي هيّأت للعالم فرصًا فريدةً للاطّلاع الواسع، ودفعت بعجلة الفكر والثقافة والتعليم إلى آفاق واسعة؛ ولذلك، فإنّ على كلّ المخلصين من أبناء هذه الأُمّة ممن يعملون في هذا الميدان الحيويّ الهام، ميدان المعرفة، أن يجنّدوا قواهم ويشحذوا عزائمهم ويبذلوا قصارى جهدهم ـ خصوصًا العلماء والأساتذة ـ في تدوين كتب دراسيّة على الأُسس المنهجيّة الحديثة للعلوم الإسلاميّة خاصّة، ولسائر العلوم الإنسانيّة: كعلوم القرآن، والحديث والفقه، والتفسير، والأُصول، وعلم الكلام والفلسفة، والسيرة والتأريخ، والأخلاق، والآداب، والاجتماع، والنفس، وغيرها، والذي نحرص أن تحمل هذه المناهج طابعًا أكاديميًا مع حفاظها على الجانب العلمي الأصيل المتّبع في الحوزات العلميّة في مدرسة أهل البيت عليهم السلام الرسالية.

ومن أجل تحقيق هذا الهدف أخذ دار النشر (نور الأمين) على عاتقه، القيام بهذه المسؤولية الضخمة، في إسهام عملية التطوير والبلورة الفكرية والثقافية.

وفي الختام نأمل أن تأخذ هذه الآثار مكانها في المكتبة الإسلاميّة، وتلقى جميل الأثر، وحسن الردّ من رجال العلم والفضيلة؛ بأن يرسلوا إليها بما يستدركون عليها من نقص، أو خطأٍ، يفوّت جهد المحقّق الحصيف، والمؤلّف الحريص.

نورالأمين

الفهرس

مقدمة ـــــ ٩

الفصل الأول: أثر الفكر الثوري الحسيني في الثورة الإسلامية ـــــ ١٣

أثر الثورة الحسينيّة في الثورة الإيرانيّة ـــــ ١٥

أهداف ثورة الحسين ـــــ ١٦

ما بين الثورتين ـــــ ٢٠

الروح الحسينية الثورية في حركة الإمام الخميني ـــــ ٢٢

١. انتصار الدم على السيف ـــــ ٢٤

٢. الشهادة وعشق سيد الشهداء عليه السلام ـــــ ٢٥

٣. الوفاء للقائد ـــــ ٢٦

٤. المنبر الحسيني وثقافة عاشوراء ـــــ ٢٧

الفصل الثاني: إرهاصات الثورة ـــــ ٢٩

دور رجال الدين في إيران المعاصرة ـــــ ٢٩

النفوذ الأجنبي في إيران ـــــ ٣٨

النفوذ الأمريكي الصهيوني في إيران ـــــ ٤٢

ثورة تأميم النفط ـــــ ٤٩

رئاسته مصدق للوزراء ـــــ ٥٠

الانقلاب على مصدق ـــــ ٥١

الفصل الثالث: الثورة الكبرى ودور القائد ــــ ٥٥
ثورة المدرسة الفيضية ــــ ٦٢
الاعتراض على إحياء معاهدة الامتيازات الأجنبية (كاپيتولاسيون) ــــ ٦٥
من تركيا إلى العراق ــــ ٦٦
مواصلة الجهاد ــــ ٦٧
تصاعد الثورة الإسلامية عام ١٩٧٧م ــــ ٦٨
الرحلة من العراق إلى باريس ــــ ٦٩
العودة إلى الوطن ــــ ٧٠
حرب الثمان سنوات الظالمة ــــ ٧٢
أسباب نجاح ثورة الإيمان ــــ ٧٣
ما بعد نجاح الثورة ــــ ٨٤
أولًا: مرحلة الاستقرار والحرب المفروضة (٧٩ ـ ١٩٨٨): ــــ ٨٤
ثانيًا: مرحلة الاستقرار والأعمار (١٩٨٨ ـ ١٩٩٥) ــــ ٩٥

الفصل الرابع: الاستراتيجية الأمريكية في العالم الإسلامي ــــ ٩٧
دعم الأقليّات على حساب الأغلبية ــــ ٩٨
تحجيم نفوذ الدول الكبرى في المنطقة ــــ ١٠٠
الحوار والتقارب مع الإسلاميين من أجل استغلالهم ــــ ١٠٢
الاستراتيجية الأمريكية ضد الجمهورية الإسلامية ــــ ١٠٥
أوّلًا: تخويف العالم من الخطر الإيراني ــــ ١٠٧
ثانيًا: تخويف العرب من الخطر الإيراني ــــ ١٢٣
ثانيا: دور بعض علماء الدين ضد الجمهورية الإسلامية ــــ ١٤١

الفصل الخامس: استراتيجية الثورة ــــ ١٤٩
أوّلًا: القوة الاقتصادية والاكتفاء الذاتي ــــ ١٥٠
إرساء دعائم الاقتصاد الإسلامي لدعم المحرومين ــــ ١٥٤
مواجهة الفساد المالي والاقتصادي ــــ ١٥٤
ثانيًا: مساعدة الثورة للمسلمين ــــ ١٥٥

الثورة الإسلامية والبوسنة ـــــ ١٥٦
الثورة الإسلامية والمقاومة في لبنان ـــــ ١٦١
الخطاب السياسي لحزب الله ـــــ ١٦٥
أسباب النصر ـــــ ١٦٨
الثورة الإسلامية والمقاومة الفلسطينية ـــــ ١٦٩
الإمام الخميني وبدايات العلاقة ـــــ ١٧١
يوم القدس العالمي في فكر الإمام الخميني ـــــ ١٧٥
تحول جديد في علاقة الجمهورية الإسلامية بفلسطين ـــــ ١٧٨
ثالثًا: الوحدة الإسلامية في فكر الثورة الإسلامية ـــــ ١٨٥
١. الوحدة الاجتماعية ـــــ ١٨٨
٢. الوحدة الدينية ـــــ ١٨٩
٣. الوحدة الإنسانية ـــــ ١٩١

الفصل السادس: قراءة في البرنامج النووي الإيراني ـــــ ١٩٧
دور البرنامج النووي في ردع الصهيونية ـــــ ٢٠٥
قوة الجمهورية الإسلامية إضافة للقدرة العربية ـــــ ٢٠٧

خاتمة ـــــ ٢١٥
مستقبل الاستراتيجية الأمريكية ومشروع المقاومة ـــــ ٢١٥
العودة للإسلام في مشروع المقاومة ـــــ ٢١٥
المحور الإسلامي والمحور الصهيوني ـــــ ٢١٧
ختام.. استراتيجية الولاية ومعيار البصيرة ـــــ ٢٢٣

مصادر البحث ـــــ ٢٢٧

مقدمة

بعد أن نجحت الثورة الإسلامية في إيران، اعتقد الكثيرون أن الثوّار بعد أن يصيروا حكّامًا سيتخلون عن مشروعهم الثوري، أو على الأقلّ تقيدهم مسؤوليات الدولة عن تكملة المشروع الثوري المقاوم للاستكبار العالمي، أو تفرض عليهم ضرورات الحكم التعامل بالبراجماتية النفعية بكل ما فيها من مراوغات سياسية، ولكن كل ذلك لم يحدث، وخابت كل التحليلات والظنون، فالثورة ما زالت قائمة وممتدة، وقناعات الثوّار كما هي لم تتغير، وما زال المشروع المقاوم مستمر يؤدي دوره، ويؤدي رسالته.

إن الكتابة عن الثورة الإسلاميّة في إيران يعني الكتابة عن الكلمة التي تعتبر أغرب رأس حربة في تاريخ الإنسانية، والكلمة هنا تعني الإيمان؛ لأنّ الكلمات قد تختلف معانيها، ولكنها في نموذج الثورة الإسلاميّة، هي الكلمة المؤمنة، فالثورة الإسلامية الإيرانية كانت ثورة كلمة إيمان بكل المقاييس، ولم يحدث لثورة في العالم مثلها أن قامت على الكلمة مثلها، ثورة قادت المستضعفين للتصدي لأكبر قوة عسكرية في المنطقة وأكبر جيش منظم تحت قيادة الشاه الإيراني الأسبق، وتحميه قوة من أكبر القوات العسكرية في الأرض ومعها التحالف الصهيوني، ومع ذلك تنتصر الكلمة على القوة، تنتصر

إرادة الإنسان المسلم الثوري على جحافل الطغيان والمادة والجيش والحماية، تنتصر الروح الإيمانية على الاستكبار الداخلي والخارجي، في مشهد عاصرناه وشاهدناه بكل تفاصيله عندما هرب الحاكم المتغطرس لا يجد له مأوى يلجأ إليه بعد أن كان هو الحاكم المتمكن من أموره، وقد شعر أن الدنيا كلها صارت في قبضة يده، ومع ذلك خرج في مشهد مروّع يثبت أن الكلمة هي الأصل وهي التي تنتصر بالإيمان عندما تتسلح بالقيادة.

لقد انتصرت الثورة الإسلامية على نظام الشاه محمد رضا بهلوي، وهو انتصار على الاستكبار العالمي الذي كان يحمي الشاه، فهل يتخلى الاستكبار عن أرض يعتبرها من ضمن حدوده العالمية الحيوية، وهل يعتقد أحد أن الاستكبار يترك الثوّار يبنون دولتهم التي تمثل المستضعفين في إيران والعالم بأسره؟ والإجابة طبعًا بالسلب، فمنذ انتصرت الثورة الإسلامية قامت الولايات المتحدة الأمريكية ومعها الصهيونية العالمية بحصار الثورة اقتصاديًّا وسياسيًّا ومعنويًّا، ثم وكّلت عنها صدام حسين لكي يشن حربًا بالوكالة عنها ضد المشروع الثوري الإسلامي، وقام النفط العربي والسلاح الغربي بتمويل الحرب التي طالت لتصل لثماني سنوات عجاف، كل ذلك من أجل أن لا تقف الثورة على أقدامها لكي لا تتحول لنموذج ينتشر في العالم، بعد أن رأت أن المستضعفين في الأرض نظروا للثورة نظرتهم للقيادة التي تأخذ بيدهم للانتصار على ظلم الإنسان لأخيه، ولكن رغم الحرب ورغم الحصار تمكنت الثورة من تخطي الحرب المفروضة، وخرجت لتبني نفسها وتسلح قوتها بالعلم والاكتفاء الذاتيّ اقتصاديًّا، وتساعد حركات المقاومة في العالم الإسلامي، فساندت المقاومة الإسلامية في لبنان والمقاومة الإسلامية في فلسطين، وقد انتصرت المقاومة في لبنان وأخرجت العدو الصهيوني من الجنوب اللبناني

دون الدخول في أيّ مفاوضات معه وهي سابقة لم تحدث من قبل في الصراع مع الصهيونية، كما تمكنت المقاومة في فلسطين من إخراج العدو من قطاع غزة دون مفاوضات أيضًا، ولم يقتصر الدور الثوري الإيراني على ذلك، فقد ساعدت المسلمين في البوسنة والهرسك وفي داغستان والشيشان وفي مناطق أخرى من العالم، لم ينظر قادة الثورة لمذاهب المسلمين الذين تساعدهم؛ لأنّهم مسلمون في النهاية ويواجهون نفس المصير الذي ينتظرهم على أيدي الصهيونية العالمية والاستكبار العالمي، ثم تطورت إيران، دول الثورة للتسلح ذاتيًا بالتكنولوجيا النووية السلميّة بالصناعة الذاتية، فلم تحتاج لأي معونة تقنية أو مالية أو صناعية أو قطع غيار من الغرب، فتمكنت من تصنيع الصواريخ والقمر الصناعي وغيره من الصناعات الحساسة، ولذا فقد اعتبرت أمريكا أن المشروع الثوري الإيراني ما زال قائما وممتدًا، فعمدت على تطويق الثورة باحتلال العراق وأفغانستان والتواجد في الجمهوريات الإسلامية التي كانت ضمن الاتحاد السوفييتي السابق، ليس ذلك فقط بل سخرت إعلامها وإعلام بعض شيوخ المسلمين للتخويف من الخطر الشيعي، بعض هؤلاء الشيوخ اتهموا الشيعة بحسن نية أو بسوء قصد، لكنهم في النهاية يخدمون المشروع الاستعماري، وذلك من أجل تفريق الأمة فلا تجتمع على الوحدة، وإظهار الخطر الشيعي كأنه أخطر من الصهيونية العالمية، أو جعل الصراع بين السنة والشيعة بديلًا للصراع الإسلامي الصهيوني، ومع ذلك أيضا لم تكف إيران عن مساعدة المسلمين وحركات المقاومة والتحرر، بل أيضًا أسست المجلس الأعلى للتقريب بين المذاهب الإسلامية من أجل تفويت الفرصة على الأعداء، لكل ذلك تُعتبر الجمهورية الإسلامية الإيرانية الثورية هي التي تقف في وجه الشروع

الاستعماري الأمريكي الصهيوني، فهي قائدة المظلومين والمحرومين والمستضعفين ضد كيان دولي استعماري..

لذلك رأينا أن نكتب هذا الكتاب للتعريف بالثورة، الثورة بإرهاصاتها ونجاحها ورؤية دولة الثورة وبرنامجها النووي السلمي، وما تقوم به الدولة الإسلامية لمساعدة المسلمين دون النظر لمذاهبهم، ومشروعها الثوري واستراتيجيتها المناهضة للاستعمار القديم المتجدد الذي يحتل الأرض والإرادة، العقل والروح، والذي يحاول استخدام الدين من أجل التفريق من أبناء الأمة الواحدة، وفي هذا الكتاب حاولنا جاهدين أن نكون موضوعيين في كتابتنا عن الثورة والدولة، وأن نكون بعيدين عن روح الفتن التي يؤججها الساسة ويستغلون بعض رجال الدين من أجل خدمة مصالحهم الدنيوية الضيقة.

ندعو الله تعالى أن نكون موفقين في ذلك.

والله سبحانه وتعالى من وراء القصد..

وهو وحده الذي يهدي السبيل.

علي أبوالخير

القاهرة ـ مصر ـ شتاء العام ٢٠٠٩/٢٠١٠